المجلة العلمية لكلية التربية – المجلد الثالث– العدد الأول – يناير 2024

Faculty of Education journal – Volume 3 Issue: 1 – January 2024

الموقع الالكتروني للمجلة: http://journal.su.edu.ly/index.php/edujournalj/index

DOI: https://doi.org/ 10.37375/foej.v3i1.2583

الألقاب العلميّة لأعلام الأندلس في ضوء كتب التراجم الأندلسية والمشرقية (ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريّين)

صالح الفيتوري عمر امهلهل

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سرت، سرت – ليبيا

salehomar1969@gmail.com

الملخص:

شهدت الأندلس منذ القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، نهضة علمية كبيرة شملت مختلف النواحي الفكرية قادها تلة من الجهابذة العلماء مما أنعكس على الحياة العلمية والثقافية في بلاد الأندلس وهو ما أصطلح على تسميته بالعصر الذهبي للأندلس ، من حيث التصنيف والتأليف، وشمل الإنتاج الفكري والثقافي كل ميادين الحياة العلميّة والأدبية، فصارت مدنه وحواضره مزدهرة بإنتاجها وبأعلامها، فقد أولى الأندلسيون اهتماماً وعناية كبيرين بألقاب الأعلام العلميّة وتتبع حياتهم الفكرية والثقافية لأنها تعكس لنا صورة واضحة عن طبيعة الحياة العلميّة في الأندلس، وتشمل الترجمة العلميّة في كتب التراجم الأندلسية التعريف برجال العلم من الأندلسيين وذكر ألقابهم كنوع من التشريف والتأطير العلميّ ، وتجليه مواقفهم وطبقاتهم وذكر أحوالهم وأخبارهم، فالمترجم له هو المادة التاريخية في أغلب كتب التراجم الأندلسية.

الكلمات المفتاحية: الألقاب العلمية، الأندلس، التراجم، المقرئ، الحافظ، المُحدَّث، الفقيه، المُسنْد الشيخ المُعلم، العَالمُ.

Abstract

Shahid al'andalus mundh alqarn (althaalith alhijri/altaasie eashri), nahdat eilmiat kabirat tuzhir mukhtalif alnawahi mubdieuha talat min aljahabidhat aleulama' mimaa 'aneakis ealaa alhayaat althaqafiat althaqafiat fi bilad al'andalus wama 'astalah ealaa tasmiatih bialeasr aldhahabii lil'andalus, min hayth altasnif waltaalifi, wayashmal 'iintaj alfikrii walthaqafii klyan kula mayadin alhayat aleilmiat wal'adabiati, fasarat mudunuh wahawadiruh muzdahiratan bi'iintajiha wabi'aelamiha, waqad 'awlat al'andalusiuwn ahtmaman kbyran wa'anayin bi'alqab al'aelam alelmyt watatbae hifazahum ealaa ahtiramina suratan riasiatan ean tabieat alhayat alelmyt fi al'andilus.

aleiqab aleilmiaat , . al'andalus , altarjim , almaqariu - alhafiz - almuhdith - alfaqih - almusanid - alshaykh - almuealim – alealam

مقدمة

عَرف كثيراً من الأعلام الأندلسيين بألقاب علمية داخل الأندلس وخارجها، وقد اختلفت المصطلحات المستخدمة والتي عبرت عن الألقاب العلمية والتعليمية عند الكثير من أعلام الأندلس الذين اشتهروا بها ، ومارسوا التعليم ونقل المعارف والعلوم التي اجيزوا فيها إلى طلابهم وقد كان هذا التنوع والاختلاف حسب مستوي التعليم الذي تلقاه المترجم له في كتب التراجم ، وحسب الاختصاص والوظائف التي مارسها أولئك الأعلام ، وحملت هذه الألقاب والصفات العلمية دلالات علمية، وهي تعكس حالة الازدهار الفكري والثقافي التي شهدتها الأندلس خلال العصر الإسلامي، خاصة بعد القرن الرابع الهجري ،فقد ذكر القاضي صاعد واصفاً الحالة العلميّة في الأندلس ، بقوله :"إلى أنّ طلب العلوم في الأندلس لم يكن شائعاً إلى قريب من وسط المائة الرابعة(القاضي صاعد ، طبقات الأمم ،1912م، ص84) كما أنها تبين الحالة العلمية لصاحب اللقب والمسند إليه فهي أقرب للدلالة علي التكريم والتقدير والاعتراف بمكانته في فن من فنون العلم والمعرفة، وقد تعددت العلوم التي يجيدها صاحب اللقب وبالتالي تتعدد الألقاب حتى تتناسب مع مكانته العلمية ،وقد يتبحر صاحب اللقب في العلوم والمعارف والفنون من خلال تفننه في تلك المعارف وزيادة تحصيله العلمي وانتاجه المعرفي والفكري وبالتالي ترتفع مكانته العلمية وتبعاً لذلك يتدرج في الألقاب وتتعدد حتى أن بعض الأعلام عُرف بأكثر من لقب علمي وبعضهم أشتهر بلقب واحد دون غيره فتنوعت الألقاب العلمية من : المقرئ – الحافظ –المُحدَّث– الفقيه – الإمام – المُسنِد – الشيخ – الرحلة – المُعلم – العَالمُ– إلى غير ذلك من الألقاب العلمية .

أهداف البحث:

1- التعريف بالألقاب العلمية لأعلام الأندلس من خلال كتب التراجم.

2- تتبع ورصد القيمة العلمية للصفات العلمية لأعلام الأندلس من خلال ألقابهم.

أهمية البحث:

1- التعريف بالثقافة الأندلسية من خلال دراسة الأساليب العلمية المتبعة في تسمية الأعلام

2- ابراز الدور العلمي والفكري لأعلام الأندلس في الساحتين الأندلسية والمشرقية.

الاشكالية التي يعالجها البحث: ماهي أهم الألقاب العلمية التي تلقب بها أعلام الأندلس وما هو الأساس الذي ارتكزت عليه تلك الألقاب وما دلالة تلك الألقاب من الناحية العلمية.

المنهج المتبع: انطلاقاً من طبيعة الموضوع والذي أهتم بدراسة الألقاب العلمية لأعلام الأندلس، فأنه يستلزم استخدام المنهج التاريخي السردي التحليلي وتوضيح المفاهيم الدالة على تلك الألقاب.

وقد تفاوتت كتب التراجم والفهارس والبرامج الأندلسية في وصف أعلام الأندلس المجازين من قبل علماء المشرق والذي اتصفوا ببيب العلم وتنوع المعرفة حتى أصبحت تلك الألقاب مختصة بالمبرزين منهم وتناقلتها كتب التراجم الأندلسية والمشرقية ومن تلك الألقاب:

1- المقرئ: -

هو من له الإحاطة بعلم قراءة القرآن وتجويده، وذلك بان يكون عالماً بالقراءات عارفاً بقواعدها نظرياً مستطيعاً تطبيقها تلاوة، كما لابد أن يكون لديه علم بالتفسير ومعانيه وإعرابه (الدّاني، التيسير في القراءات السبع،1996م، ص3)

عرف القسطلاني علم القراءات بأنه: "علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والأعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع (القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات د ت، ج1/335-336).

أهتم الأندلسيّين بفن القراءات القرآنية وعلوم القرآن وحرصوا على تعلم هذا الفن ونشره خدمة لكتاب الله عز وجل، فعكفوا على تعلمه وصنفوا المصنفات العلمية التي تناولت هذا العلم، يقول المؤرخ ابن خلدون:" ولم يزل القُّراءُ يتداولون القراءات وروايتها إلى ان كتبت العلوم ودونت، فكتبت فيما كُتب من العلوم، حتَّى صارت صناعة مخصوصة، وعلماً منفرداً، وتناقله الناس في المشرق والأندلس (ابن خلدون، المقدمة ،2014م ج1/552).

وقد قرأ أهل الأندلس القرآن بالقراءات السبع، والدليل على ذلك ما نقله المقّري عند حديثه علي تديُّن أهل الأندلس، قال:" وقراءة القرآن بالسبع، ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونق و وجاهة" (المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،2003م، ج1/221).

لقد كان الأندلسيون يعتمدون في القراءات علي غيرهم من المشارقة، حتى منتصف (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) حين ملك مجاهد العامريُّ شرق الأندلس وبرز في علم القراءات، ونفقت في عهده سوقها (ابن خلدون، ج،2/210).

وظهر في الأندلس أفواجا من القرَّاء الذين أشاعوا علم القراءات، واشتغل أهل الأندلس هذا الفنَّ وأصبحت دانية قبلة القرَّاء عندهم (الحموي، معجم الأدباء،1983م،ج2273/5) .

فأشتهر عدداً من أعلام الأندلس بعلم القراءات ومنهم: المقرئ أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسي الطلمنكيُّ (ت429هـ/1037م) روي عن الشيوخ وقرأ علي القراء المشهورين في سائر بلاد الأندلس، ورحل إلي المشرق فلقي علماء المشرق فسمع منهم وقرأ عليهم، فلما انصرف إلي الأندلس رجع بعلم جمٍّ وهو أول من أدخل علم القراءات إلي الأندلس وكان رأساً في القراءات مذكورا، وثقة في الرواية المشهورة كثيراً، وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم، قراءاته وإعرابه، وأحكامه وناسخه ومنسوخة ومعانيه قديم الطَّلب للعلم، مقدَّماً في المعرفة والفهم، أقرأ الناس بقرطبة وأسمعهم الحديث وألتزم الإمامة بمسجد متعه(ابن بشكوال،2010م،ج1/84-58 الذهبي، تاريخ الإسلام،1989م،ج2/733، الضبي، بُغيةالملتمس،1989م،ج1/205،ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء2006م،ج1/110) ، صنّف عدة مصنفات منها:(الدليل إلي معرفة الجليل) و(تفسير القرآن) و(البيان في إعراب القرآن) و(فضائل مالك) و(رجال الموطأ) وكتاب (الرد على ابن مسرة) وكتاب (الوصول إلى معرفة الأصول) وكتاب(الروضة) (القاضي عياض، ترتيب المدارك1983م،8/33،ابن فرحون، الديباج المذهب،1996م، ص102) روى عنه أبو محمد أبن حزم، وأبو عمر بن عبدالبر (الحُميدي،2004م،ص166،السيوطي،طبقات المفسرين،2010م،ص29)

كما أشتهر بعلم القراءات المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ/1045م) والذي رحل إلي المشرق وتلقي القراءات علي علمائه، وأقام بمكة أربعة أعوام يسمع من شيوخ العلم، ثم انصرف إلي قرطبة، فكان متبحراً في علوم القرآن والعربية، وجلس للإقراء بجامع قرطبة فعظم أسمه في الأندلس وانتفع به جماعة من طلاب العلم وجوَّدوا القرآن عليه(ابن بشكوال،2010م ،ج2/272-273، السيوطي، بُغية الوعاة،1979م،ج2/298،ابن العماد، شذرات الذهب،1993م،5/175) صنّف عدداً من المصنفات في علم القرآن منها: كتاب (الهداية في التفسير) و(الكشف في وجوه القراءات) و(اختصار الحجّة للفارسي) و(إعراب القرآن) و(الإيضاح في ناسخه ومنسوخة) و(المأثور عن مالك في الأحكام والتفسير) و(التبصرة والموجز) و(اختصار أحكام القرآن) و(اللمع في الأعراب) و(انتخاب نظم القرآن) و(الواعي في الفرائض) روي عنه جماعة من أعلام الأندلس وأجاز بعضهم منهم محمد بن عتاب(القاضي عياض، ترتيب المدارك ج3/14، القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة،1986م،ج3/315-316) .

ومن جلّة المقرنين المجوِّدين المقرئ: عليُّ بن عبد الله بن ثابت بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاريُّ الخزرجيّ (ت539هـ/1144م) تلا القراءات علي أبيه وابن خاله أبي حفص بن سمرة، وأخذ علم القراءات عن أبي الحسن بن الذُّوش وغيره (الضبي، بغية الملتمس، ج2/552، ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي،1989م، ص288، ابن الزبير، صلة الصلة ،2008م، ص260).

ورحل إلي المشرق فسمع من الشيوخ [i]، فلما انصرف إلي بلده تصدّر للإقراء وولي صلاة الفريضة والخطبة بجامعها، كان مقرئاً جبلاً ماهراً موصوفاً بالصّلاح والفضل، أخذ عنه وقرأ عليه جماعة من طلاب العلم (ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،1973م،ج186/3) .

ومن أعلام الأندلس الذين نسبوا إلي المقرئين القارئ عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل العبدي(ت585هـ/1189م) روي عن شيوخ أشبيلية وأخذ عنهم القراءات، وأجاز له من المشرق أبو الطاهر السّلفيُّ (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،2011م،ج461/3) كان من جلة المقرئين، صدراً في المتقين لأداء الحروف وتصدر الإقراء وممن يشار إليه بالتجويد، ثقة عذب الصوت رأساً في التجويد، لم يكن في وقته أحد يضاهيه في إتقان التجويد وتحقيق مخارج الحروف (ابن الزبير، صلة الصلة،ص323،الذهبي المستملح من كتاب التكملة،2008م،ص354) ، كانت له استدراك علي أبيه في كتابه (جالب الإفادة) أخذ عنه القراءات جماعة من طلاب العلم في الأندلس (ابن الزبير، صلة الصلة ،ص323، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،ج536/1) .

2- الحافظ: -

هو مشتق من الحفظ، والمشهود أنه من ألقاب المحدثين وهو أعلى الألقاب لديهم، ولكن قد يستخدم في العلوم الأخرى بالنظر إلى اشتقاقه اللغوي العام، وهذا اللقب يطلق على كبار علماء الحديث بالجرح، والتعديل، وأن يكون حافظا ما صح من السُنة النبوية، ويعرف ما غلط فيه الرواة سواء في المتن أم في الإسناد(الترمسي، منهج ذوى النظر شرح منظومة علم الأثر،2003 م،ص223) ، وقيل أن الحافظ من حفظ أربعمائة حديث وقال آخرون هو من حفظ عشرة آلاف حديث وقال غيرهم من زاد على ألف حديث فهو حافظ (العش، الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها،1964،ص254-255) وقد أهتم أعلام الأندلس بعلوم الحديث رواية وجمعاً وحفظاً.

ومن الحفاظ المشهودين: محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربّي المعافريُّ (ت543هـ/1148م) يُكني أبا بكر قال عنه ابن بشكوال:" الإمام الحافظ المُستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحُفّاظها (ابن بشكوال الصلة،ج227/2) سمع من شيوخ الأندلس ورحل رفقة أبيه إلى المشرق، فلقي شيوخ جلَّه فسمع وقيد الحديث وأتسع في الرواية، وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام (الضبي، بغيةالملتمس،ج125/1-126،ابن خلكان، وفيات الأعيان،1977،ج296/4) فلما رجع إلى اشبيلية رجع بعلم كثير، فكان من أهل

التفنن في العلوم و الاستبحار والجمع لها، ثاقب الذهن، حريصاً على أدائها ونشرها (الذهبي، تاريخ الإسلام،ج836/11،ابن خاقان، مطمح الأنفس،1983م، ص298) جلس في بلده فدرس الفقه والأصول وسمع وجلس للوعظ والتفسير، رُحل إليه للسماع منه، صنّف مصنفات كثيرة في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتَّواريخ(الذهبي، سير أعلام النبلاء،1996م،ج199/20) ومن مصنفاته كتاب(القبس في شرح موطأ مالك بن أنس) وكتاب(ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك) وكتاب(أنوار الفجر) وكتاب (أحكام القرآن)(السيوطي، طبقات المفسرين ،ص105) ، وكتاب (عارضة الأحوّذي في شرح الترمذي) وكتاب (مراقي الزُّلف) وكتاب (الخلافيات) و(نواهي الدواهي) وكتاب (سراج المريدين) وكتاب (المُشكلين) وكتاب (الناسخ والمنسوخ في القرآن) وكتاب (قانون التأويل) (الضبي، بغية الملتمس،ج126/1، الصفدي ،الوافي بالوفيات،1974م،ج 330/3) و(تعيين الصحيح في تعيين الذَّبيح) و(تفضيل التفضيل بين التحميد والتهليل)، ورسالة(الكافي في أن لا دليل على النافي) و(المسلْسلات) وكتاب (شرح غريب الرَّسالة) وكتاب (الإنصاف) وكتاب (ملجئه المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين) وغيرها (المقري، أزهار الرياض،1939م،ج94/3-95) روى عنه الجمَّ الغفير من أعلام المغرب والأندلس (ابن بشكوال ،الصلة،ج228/2) .

3-المُحّدث: -

لقب أطلق على العالم المختص بدراسة علم الحديث النبوي ولم يكن كل دارس الحديث يسمى محدثاً (غنيمة ،تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى،1953م، ص234) فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواية واطلع على كثير من الرواة والمرويات في عصره وتمَّيز في ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر فيه ضبطه، أي أن المحدث من أطلع على كثير الرواة والمرويات في عصره (القاسمي، قواعد التحديث1371هـ،ص77) وكان علماء الحديث لهم أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية في الحواضر الإسلامية فلا يكاد نجد علماً من أعلام الأندلس في مختلف العلوم والفنون إلا وله مشاركة من قريب أو بعيد في حمل علوم الحديث والاحتفاء بروايته، فقد كان التشرف بحمل علم الحديث فخراً علمياً لا يتركه إلا الأقلون فكان من يلقى دروس علم الحديث ويرويه يلقب بالمحدث.

فقد أهتم أعلام الأندلس بالعلوم الإسلامية في وقت مبكراً، وكنتيجة لرحلاتهم العلمية إلى المشرق الإسلامي فأنهم جالسوا الشيوخ وأخذو عنهم علوم القراءات والفقه، غير أن علم الحديث تأخر ولم يعرف كعلم مستقل له أسسه وقواعده ومنهجيته التي يحولها علم الحديث رواية ودراية، وكان الغالب عليهم الفقه،

ويعود سبب تأخر الاهتمام بعلم الحديث إلى عدم عناية الشيوخ بالحديث عنايتهم بالفقه (نوري، ابن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة علم الحديث بالأندلس ،1983م، ص33) .

وبظهور المحدِّث محمد بن وضَّاح (ت287هـ/900م) (الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين،1991م، ص122-132، الحُميدي، جذوة المقتبس، ص140) والمحدث بقيّ بن مخلّد (ت276هـ/889م) (المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج264/2) واللذان على أيديهم أسست مدرسة الحديث في الأندلس، يقول أبن الفرضي:(وبمحمد بن وضَّاح وبقي بن مخلّد صارت الأندلس دار حديث) (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،2008م ،ج25/2) .

ويمكن الإشارة إلى أن الملامح العامة لظهور وبروز ظاهرة المحدثين في الأندلس كانت بتأثير الرحلات العلمية إلى المشرق، فظهرت أعداد كبيرة من أعلام الأندلس الذين برعوا في علم الحديث ومتخصصين في فنونه ومن ثم استحقوا لقب المحدّثين فساهموا في نشره وتطويره من خلال التصنيف على متون الحديث والكتب الصحاح، وكان من أبرزهم. المحدّث عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزديّ(ت582هـ/1186م) وهو ممن أشتهر من المحدثين في(القرن السادس الهجريّ/الحادي عشر الميلادي) ذكره الضبي فقال: "محدّث مشهور، وحافظ زاهد فاضل أديب شاعر، له تواليف حسان" (الضبي، بغية الملتمس،ج508/2) روى عن شيوخ الأندلس المبرزين في وقته، ولصيت ذكره وعلمه في الحديث كتب إليه بالإجازة من المشرق أبو القاسم بن عساكر محدّث الشام (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،ج262/3) [ii]، قال عنه ابن الأبَار: "كان عالماً بالحديث وعلله، عارفاً بأسماء رجاله ونقلته له تواليف كثيرة مفيدة (ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج262/3) له عدة مصنفات منها كتاب (الأحكام) وهو نسختان كبرى وصغري، وكتاب (الجمع بين الصحيحين) وكتاب في (الجمع بين المصنفات الستة) وكتاب (المُعتل من الحديث) و(الرقائق المخرجة من الصحاح) و(التهجد) و(فضل الحج) و(التوبة) وكتاب (مقالة الغنى والفقر) و(العافية) و(تلقين الوليد) وكتاب في اللغة سماه (الواعي)،حدّث وأخذ عنه طلاب العلم(ابن الزبير، صلة الصلة ،ص184 ،الذهبي، تذكرة الحفاظ ،ج1351/3) وممن لقب بالمحدث: محمد بن أحمد بن طاهر القيسي(ت542هـ/1147م) فسمع الحديث من شيوخ الأندلس وكان مشهوراً بالحديث معتيناً به (ابن بشكوال، الصلة،ج459/2) قال عنه المؤرخ ابن الأبار:" المحدّث الضّابط، وكان يُعرف بتلميذ الغساني، وعُني بالحديث وأخذ عنه الناس"(ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير،2009م، ص34 ،35 ،558)

وممن تلقب بلقب المحدّث: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي(ت656هـ/1258م) فقد طلب العلم في قرطبة حيث أخد عن علمائها، ثم رحل مع أبيه لطلب العلم إلي المشرق، فدخل مكة والمدينة والشام ومصر وسمع من علمائها(ابن

فرحون، الديباج المذهب،ص130) ، قال عنه المقّري:" كان بارعاً في الفقه والعربية وعارفاً بالحديث ، وبعد أن طاف المشرق للإستزادة من العلوم عاد إلي قرطبة ثم نزل الإسكندرية وحدّث بها، ذكره ابن كثير فقال:" الفقيه المحدّث المدرس بالإسكندرية، سمع الكثير بقرطبة وله عدة مصنفات منها:(اختصر الصحيحين) وشرح صحيح مسلم وسماه (المُفهم) (ابن كثير ، البداية والنهاية،1998م، ج381/17 ،المقري، نفح الطيب ،ج358/3)،سمع منه عدداً الأئمة المشهورين بالمشرق والأندلس.

4 – الفقيه: –

فالفقه لغة العلم بالشئ والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم (ابن منظور، لسان العرب ،1989م،ج522/13)، وعن الأصوليين" العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية أو هو: مجموعة من الأحكام الشرعية العلمية المستفادة من أدلتها التفصيلية (خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع،1996م، ص13) ويعرف ابن خلدون الفقه:" بأنه معرفة أحكام الله تعالي في أفعال المكلّفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقّاه من الكتاب والسّنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه(ابن خلدون، المقدمة،ج575/1) ، قال تعالي : " فَلَوْلَا نَفَرَ منْ كُلّ فرْقَة منْهُمْ طَائفَةٌ ليَتَفَقَّهُوا في الدّين "(سورة التوبة الاية122) .

وعَرف ابن حزم الأندلسي الفقه فقال: "بأنه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا المذهب المالكي، وخواصهم يعلمون من سائر المذاهب ما يتباهون به، وعرف المقري الفقه: وسمه الفقيه عندهم جليلة حتى أنهم يسمون الأمير العظيم عندهم بالفقيه، وقد يقولون الكتاب والنحوي واللغوي الفقيه لأنها عندهم من السمات (المقري، نفح الطيب، ج221/1) .

فالفقيه هو العالم بالأحكام الشرعية، ويطلق لقب فقيه من الناحية العلمية على فئتين من الفقهاء:

(أ)– الفئة الأولي: وهم المجتهدون المحققون الذين يقيسون الفروع علي الأصول، وينظرون إلي قوة الأدلة دون أن يقصروا أنفسهم علي مذهب معين (ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي،1986م ص86) .

(ب)– الفئة الثانية: وهم أقل درجة من الفئة السابقة وهم الذين يقتصرون في دراستهم علي مذهب معين (ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، ص91) وكانت معظم الدراسات الفقهية في الأندلس علي المذهب المالكي منذ الربع الأخير من القرن الثاني الهجري الثامن الميلاديّ (ابن فرحون، الديباج المذهب، ص370) .

وهذا اللقب من أقدم ألقاب العلماء، حيث ارتبط هذا اللقب بالتعمق في العلوم الشرعية وخاصة الفقه، وقد أطلق علي القائم بمهمة تعليم الناس أمور دينهم لقب(الفقيه) خاصة بعد أن حل الفقهاء محل القراء الذين كانوا يتصدون لا قراء

المسلمين القرآن الكريم (مراد، آداب العالم والمتعلم،2003 م، ص24) وتزخر كتب التراجم والفهارس والبرامج الأندلسية بعشرات الأعلام الأندلسيين الذين تلقبوا بهذه الصفة **ومن أشهرهم:** –

ومن الفقهاء المشهود لهم بالمكانة السامقة في الأندلس: أبو محمد بن موهب التجيبي القبري (ت406هـ/1015م)، الذي سمع من شيوخ الأندلس، ورحل إلي المشرق فأخذ عن الشيوخ وتفقه بهم(ابن بشكوال، الصلة،ج122/2) ،قال عنه الحُميدي:" كان فقيهاً عالماً وطالع علوماً من المعاني والكلام، وكان من العلماء الزهّاد الفضلاء (الحُميدي، جذوة المقتبس،ص137) .

ومن فقهاء الأندلس، الفقيه المتكلم والمحدث المفسر الأديب الشاعر: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبيّ الباجيّ المالكي الحافظ (ت474هـ/1081م) أخذ عن جماعة من شيوخ الأندلس، ورحل إلي المشرق فحجّ وجاور ثلاثة أعوام ، وطاف بحواضر المشرق فسمع وكتب عن فطاحل علماء بغداد والشام والموصل فأكثر من الرواية وكانت أقامته بالمشرق ثلاثة عشر عاماً، روى عنه الخطيب البغدادي وتدبج معه، وأخذ عنه وتفقه به في المشرق أبو عبد الله الحُميدي، وأبو بكر الطرطوشي (الضبي، بغية الملتمس، ج 385/2–386 ،ابن خاقان، قلائد العقيان،1989م،ج599/2) وبعد أن نال حظاً وافراً من العلم وسعة الرواية، رجع إلي الأندلس بعلم جمّ، فحاز الرياسة، فدرس وألف وروى عنه وكان جليل القدر (ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ج94/3) ،قال عنه القاضي عياض: "كان فقيهاً، نظاراً، محققاً، رواية محدثاً، يفهم صنعة الحديث ورجاله، متكلماً، أصولياً، فصيحاً، شاعراً، مطبوعاً، حسن التأليف، معين المعارف، له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه (القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج119/8) له تواليف تدل علي معرفته الواسعة وسعة علمه ومن مؤلفاته: (المنتقي شرح الموطأ) وكتاب (السراج في عمد الحجاج في مسائل الخلاف) و(التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الصحيح) و(أحكام الفصول في أحكام الأصول) و(التسديد إلي معرفة التوحيد) و(المعاني في شرح الموطأ) و(المهذب في اختصار المدونة) و(الإشارة في معرفة الأصول، والوجازة في معني الدليل) و(شرح المنهاج) و(فرق الفقهاء) وكتاب (سنن الصالحين وسنن العابدين) و(سبل المهتدين) وكتاب (الناسخ والمنسوخ) وكتاب (النصيحة لولده) وغيرها (القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج8/ 124–125 ،الحموي، معجم الادباء ج1388/3) .

5 – الأستاذ: –

وهذه الكلمة فارسية معربة وتعني: الماهر بالشئ، وقد أطلق أولاً علي أصحاب الصناعة(مراد ، آداب العالم والمتعلم،ص25) ، وشاع لقب الأستاذ عند الأندلسيين ووسعوا دلالته وأطلقوه على ما يجمع بين النحو والأدب قال القفطى:"ولا يلقب أحد ببلد الأندلس بالأستاذ إلا على النحوي والأديب(القفطي، انباه الرواة على انباه النحاة،ج113/4) وممن تلقب بلقب الأستاذ أبو الحسن بن الطراوة المالقي النحوىّ(ت528هـ/1133م) (ابن الأبار، المقتضب من تحفة القادم،1989م،ص64 ،ابن سعيد، المغرب في حلّى المغرب،1964م،ج208/2) ،كما لقب به كل صاحب ذوق مطبوع متمكن في علمه فقد أطلقه ابن حيان علي عدداً من علماء الأندلس لا سيما الذين برزوا في علم النحو(ابن حيان، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،2000م،ج148/4–155) .

وممن اشتهر بلقب كبير الأساتيذ في العربية والمرجوع إليه فيها: أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلوبين (ت645هـ/1247م) (الغساني، العسجد المسبوك،1975م، ص557) كان إمام عصره في العربية بلا مدافع وهو آخر أئمة اللغة في المشرق والمغرب، روي عن كبار شيوخ الأندلس وأجاز له طائفة من علماء المشرق مكاتبة (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،ج307/3) كان منفرداً بصناعة العربية مستبحراً في معرفتها جيد الخطّ حسن الوراقة وإليه كانت الرّحلة في فنه أقر ستين سنة(ابن الزبير، صلة الصلة،ص245) صنّف عدة مصنفات منها كتاب (التوطئة) وشرح المقدمة الجزولية شرحين و(فهرسة شيوخه) وعلق علي كتاب سيبويه، وعلا صيته واشتهر ذكره بارعاً في التعليم ناصحاً به، ذا معرفة بنقد الشعر وغيره، وقد تخرج علي يديه نحو أربعين رجلاً كلهم أئمة علماء مصنفون في علوم العربية وغيره، وقد طبقوا بعلمه الآفاق، فكان أكثرهم كتباً وأبعدهم في الأُستاذية صيتاً(ابن سعيد اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى،1952 م، ص152).

وممن قِيل فيه:

إن الشلوبين أبا عليٍّ أستاذ كل عالم نحويِّ

علامة في فنه إمام وقدره في النحو لا يرام

قد شهدت بفضله الدفاتر واعترفت بنبله الأكابر

وكم له من صاحب شهير علامة في فنه تحرير

ومن أعلام الأندلس المشهود لهم بالمكانة العالية الأستاذ عمر بن عبد المجيد بن عمر بن يحيي بن خلف بن موسي الأزديُّ (ت616هـ/1219م) الذي سمع في مالقه من أبا القاسم السُّهيلى وعليه عوَّل في القراءات وتجول في مدن الأندلس للسماع من الشيوخ والأخذ عنهم وأجازه عدداً من كبار شيوخ الأندلس بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي التي كتبها في سنة(560هـ/1164م) لكل بلاد المسلمين(ابن الزبير، صلة الصلة،ص243) كان عالماً بعلم القراءات إماماً فيها، وتفنن في علوم النحو والآداب وشارك في غيرها من العلوم، قيّد وكتب كثيراً نقاداً فاضلاً من جملة المقرئين وجهابذة الأستاذين (لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،2003م،ج4/84-85) صنف كتاب (شرح جُمل أبي القاسم الزَّجاجي) وكتاب (الحقبي في اغاليط القرطبي) وألف (برنامجاً جامعاً لشيوخه) حدِّث وأخذ عنه جماعة من أعلام الأندلس والمغرب(ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ج3/376) .

6- الإمام: -

هو كل شخص صار قدوة في فن من فنون العلم يدل علي تمكن صاحبه من علمه وحجيته فيه، بحيث يصير للناس قدوة يحتذي وإماماً يتبع في هذا العلم ويرجع إليه فيه ويقصد لأجله (غنيمة، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، ص231) وحمل هذا اللقب عدداً من أعلام الأندلس البارزين في مختلف فنون العلم، وقد استعمل هذا اللقب في الحياة العلمية فصار يطلق علي كل عالم برز في علم أو أكثر وكان قدوة في العلم أو العلوم التي يحملها، وفي بعض الأحيان يقترن بلقب الحافظ، وشمل أيضا كل العلوم الشرعية والعلوم الأخرى(العريني، الحياة العلمية في الأندلس،1995، ص198-200)

ومن الأئمة الحفاظ: الإمام الحافظ أحمد بن عمرو بن منصور المعروف بابن عمريل (ت312هـ/924م) قال عنه ابن الفرضي:" سمع بالأندلس ورحل إلي المشرق.... وكان عالماً بالحديث حافظاً له، بصيراً بعلله إماماً فيه وكانت الرِّحلة إليه في وقته (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج1/67)، كما ذكره الخشبي فقال ثبتاً في ما روى حافظاً لها قيد(الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين،ص15) ونعته ياقوت الحموي" بالإمام الحافظ " (الحموي، معجم البلدان،1977م،ج1/244)، فبعد أن استكمل تحصيله العلمي في المشرق والذي استغرق خمس عشرة سنة (الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص14 ،السمعاني،الانساب،1980م ج11/13) فلما رجع إلي الأندلس جلس للدرس وإسماع ما روى من الكتب التي أخذها عن علماء المشرق فأنتفع به عالم كثير وأخذو عنه(ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس،ج1/67).

ومن الأئمة المشهود لهم بالرفعة والمكانة العلمية العالية الإمام محمد بن سليمان بن أيوب المهري الطّرطوشي (ت520هـ/1126م) (السمعاني، الانساب،ج235/8) يكنى أبا بكر ويعرف بابن وندقة، صحب أبا الوليد الباجِّيّ في الأندلس وأخذ عنه مسائل الخلاف وتفقه به وأجاز له (ابن بشكوال، الصلة،ج210/2) رحل إلي المشرق فحجّ ودخل بغداد والبصرة فسمع من شيوخها وأخذ عنهم، سكن الشام مدة، فدرس بها وأخذ عنه الناس كثيراً، ثم أستوطن الإسكندرية فتفقه عليه أهلها (المقري، أزهار الرياض،م،ج163/3-168) قال عنه القاضي عياض:" تقدم في الفقه مذهباً وخلافاً في الأصول وعلم التوحيد وحصلت له الإمامة ودرس في المشرق ولازم الزهد والانقباض والقناعة مع بعد صيته وعظم رياسته"(القاضي عياض، الغُنية،1982م،ص62-63) ذكره ابن بشكوال بقوله "كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً دينياً متواضعاً متقشفاً متقللاً راضياً باليسير" (ابن بشكوال، الصلة،ج211/2) ،له عدة مصنّفات منها: (تعليقه في مسائل الخلاف) وكتاب (البدع والمحدثات) و(بر الوالدين) و(نظم السلوك في وعظ الملوك) (ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج263/4) و(رسالة في تحريم الغناء) واختصار كتاب (تفسير الثعالبي في القرآن) روى عنه عدداً من حفاظ الأندلس منهم أبو عليّ الصدفي، وأبو بكر بن العربي، ومن المشرق أبو طاهر السِلفيّ، وأبو الطاهر بن عوف (القاضي عياض، الغُنية ،ص63)

7 - المُسْنِدْ:-

وهو أقل الألقاب عند المحدثين درجة ويطلق علي من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد روايته (السيوطي، تدريب الراوي،2005م، ص4) ' كما إن لقب المُسْنِدْ قد يطلق في بعض الأحيان علي الطالب المبتدئ أو الراوي خاصة أن طالب العلم في مراحله الأولي يعتمد في تحصيله العلمي علي تكوين حصيلة من النصوص الحديثية تكون متعددة في دراساته(الترمسي، منهج ذوي النظر في منظومة علم الأثر، ص184) .

فالمُسند هو من يروي الحديث بإسناده، سواء كان عنده علم بعلم الحديث، أو ليس له مجرد روايته (القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،2013م، ج76/1) ' كما عُرف المُسند بأنه "ناقل الحديث بالإسناد سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد الرواية (أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث،1983م ص19) .

ومن الحفاظ المسندين الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النّمريّ (ت463هـ/1070م)، قال عنه ابن بشكوال:" إمام عصره، وواحد دهره، روي عن الشيوخ الأندلس المبرزين، وكتب إليه بالإجازة من المشرق جماعة من شيوخ المشرق" (ابن بشكوال، الصلة،ج521/2) ، وذكره الحُميدي فقال:" فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث والرجال قديم السماع كثير الشيوخ، لم يخرج من الأندلس لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها (الحُميدي ، جذوة المقتبس، ص 544) ، قال عنه القاضي عياض:" شيخ علماء الأندلس،

وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسُنة مشهورة، أهتم بعلم الحديث وهو الغالب عليه، وكان قائماً بعلم القرآن، وكان مع تقدمه في علم الأثر، وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب والخبر (القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج8/127-128) لقد كان ابن عبد البر إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما وكان أعلي أهل الأندلس إسناداً في وقته (الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج10/202) .

ألف ابن عبدالبر تواليف نافعة طارت بالأفاق منها: كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) رتبه علي أسماء شيوخ مالك علي حروف المعجم وهو سبعون جزءاً (ابن بشكوال، الصلة،ج2/522) وكتاب (الاستيعاب في أسماء الصحابة) و(جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله) (ابن خلكان ،وفيات الأعيان، ج7/67 ، ابن مخلوف، شجرة النور الزكية،2002م،ج1/177) ،و(الدُّرر في اختصار المغاري والسِّير) و(الانباه علي قبائل الرواة) وكتاب(الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء) و(أسماء المعروفين بالكنى) وكتاب(الكافي في الفقه والاختلاف في أموال مالك وأصحابه) وكتاب (الدرر في اختصار المغاري والسير) وكتاب (القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم) و(التجويد والمدخل إلي علم القرآن بالتجريد) وكتاب(الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه) وكتاب (العقل والعُقلاء، وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء) وكتاب (بهجة المجالي وأنس المجالس بما يجري في المذكرات من غُرر الأبيان ونوادر الحكايات) وغير ذلك، روى عنه عدداً من أئمة الأندلس (القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج8/103) وممن وصُف من أعلام الأندلس بالمسند: عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب بن مُحْسِن (ت531هـ/1136م) قال عنه ابن بشكوال:" هو آخر الشيوخ الجلّة الأكابر بالأندلس في علوّ الإسناد، وسعة الرواية (ابن بشكوال، الصلة، ج1/443) روى عن أبيه وأجاز له خلق كثير، كان عالماً بالقراءات السبع وكثير من التفسير وغريبة ومعانيه مع حظ وافر من اللغة، ومحدثاً مكثراً ، وكتب إليه بالإجازة من المشرق طائفة كبيرة من جهابذة العلماء والشيوخ وحدِّث بها (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلةج3/305) .

8- الشيخ: -

عرف القلقشندي الشيخ:"من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله في اللغة الطاعن في السن ولقب به أهل العلم والصلاح توقيرا لهم كما يوقر الشيخ الكبير" (القلقشندي، صبح الأعشي،2012م، ج6/17) .

وهذا اللقب من الألقاب التي اختص بها العلماء ويختلف مفهوم هذا القب باختلاف سياق وروده، فطالب العلم يطلق علي من درسه بأنه شيخه، دون اعتبار للتخصص الذي درسه عليه، بل ان هذا اللقب امتد ليطلق علي كل صاحب مهنة وصنعة(علي إسماعيل، رؤية إسلامية لقضايا تربوية،1993م ، ص 284) فكل من وصل مرتبة عالية في مهنة أو فن من الفنون سمى شيخاً، فقالوا شيخ المحدثين، وشيخ المقرئين،

وشيخ النحاة، وهو بهذا المفهوم لا يدل علي مكانة علمية لأنه يغلب عليه صفة العموم ورد هذا اللقب كلقب خاص مضافاً إلي علماء في علم معين، فهو بهذا يدل على رئاسة علمية، حصل عليها العلماء لشهرتهم في هذا العلم أو ذاك(العريني ،الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين، ص203) ، وهو من ألقاب العلماء والصلحاء ولقب به أهل العلم والصلاح توفيراً لهم كما يوقر الشيوخ الكبار(محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، 1986م، ص37) .

ومما يشير إلى منزلة الشيخ والمكانة المرموقة في المجتمع الأندلسي ما روي على لسان عبد الملك بن زيادة الله (ت457هـ/1064م) في رسالة بعث بها من مصر إلى ابنه في الأندلس فقال فيها:

يا أَهْلَ أَنْدَلُس ما عِنْدَكم أَدَبٌ بالمشْرِقِ الأدبُ النَّفَّاحُ بالطّيبِ

يُدْعَى الشَّبابُ شيوخاً في مَجالسِهم والشَّيخُ عِنْدكُم يُدْعَى بِتَلْقِيبِ

(ابن بشكوال، الصلة، ج294/2)

ومن أعلام الأندلس الذين تلقبوا بلقب الشيخ: أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحُباب النحويُّ (ت400هـ/1009م)، قال عنه ابن بشكوال :"كان من جلّة شُيوخ الأدب، عالماً باللغة والأخبار، حافظاً ضابطاً لها(ابن بشكوال، الصلة،ج53/1) ، ونعته الحُميدي فقال "كان أستاذاً مقدّماً مع حذقه بالأدب وتصرّفه في العربية شديد الغفلة في غير ذلك من أموره (الحُميدي، جذوة المقتبس، ص174) ، كان من النحاة لزم أبا عليّ القالّي وأخذ عنه وكان مُتّقد الذهن ثبتاً بصيراً بالعربية[iii].

ومما ذكرته المصادر ونعته بلقب الشيخ: عبد الكبير بن محمد بن بقيّ الغافقي (ت617هـ/1220م) قال عنه ابن الزبير "كان شيخ الفقهاء في وقته، ولي القضاء مدينة رندة وكان متقدماً في صناعة التّوثيق (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،ج289/3)، وكان معتنياً بعلوم القرآن، مشاركاً في الحديث ومعرفته، مستبحراً في الفقه عالماً بأصوله متقدماً في عقد الشروط، له عدة مصنفات منها :(تفسير القرآن نحا فيه إلى الجمع بين تفسير ابن عطية والزّمخشري) و(الجمع بين صحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع التّرمذي) و(شرح الموطأ)، حدّث وأخذ عنه(الرعيني، برنامج شيوخ الرعيني، 1962،ص39).

10 -الرَحلة: -

وهذا لقب كان يطلق على العالم الكبير ذو الشهرة الواسعة دلالة علي سمو مكانته وانتشار صيته بحيث يقصده طلاب العلم طلباً لما عنده من علم غزير ومعرفة نافعة (غنيمة، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ص،234)' وهو من ألقاب أكابر العلماء والمحدثين (الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار،1989م، ص302).

وممن عرف عنه كثرة رحلاته العلمية، حتى عُرف بالرحّالة محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاريٌّ (ت621هـ/1224م)، من أهل المرية ويكني أبا عبد الله ويعرف بابن اليتيم، وبابن البلسنيّ، و بالأندرشيّ، سمع من أباه، وأكثر عنه، كما سمع من شيوخ الأندلس في عصره وأجازوه (ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج322/2) ، وكان كثير التجوال طلباً للعلم ببلاد الأندلس والعُدْوة، رحل إلي المشرق حاجاً فلقي في وجهته أعلاماً جلّة، روي عنهم سماعاً، وأجاز له جماعة من شيوخ المشرق (الذهبي، المستملح من كتاب التكملة ، ص125-126) فكان ممن أطال التجوال في طلب العلم، وكان راوية مُكثراً، رحّالة في طلب العلم عالي الإسناد(ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 74/4-48).

ومن أعلام الأندلس الذين وصفتهم المصادر بالرحالة في طلب العلم وعلُو الإسناد: الإمام المحدث، المتقن الرّحال أبو موسى عيسى بن سليمان الرعينيُّ ويعرف بالرُّندي (ت632هـ/1235م)،(ابن الزبير، صلة الصلة، ص227) سمع من شيوخ بلده، ورحل للمشرق لأداء الفريضة وسماع الشيوخ والأخذ عنهم، فسمع بمكة من شيوخها وأقام بالمشرق (ثلاث وعشرون سنه) (ابن عبدالملك المراكشي ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ج413/3) ، واستوسع في رواياته، وأكثر عن شيوخ المشرق، ثم رجع إلي بلده فكان محدثاً ضابطاً لما رواه، مقيداً متقناً عارفاً بالرجال والأسانيد نقاد بارع الخط، كتب بخطه علماً كثيراً، ألف مصنفات منها (معجم شيوخه) (الذهبي، تاريخ الإسلام،81/14-82) وكتاب (الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام)(الرعيني، الجامع في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة والأعلام أولى الفضل والأحلام ،2009م،ج6/1) أخذ عنه جماعة من طلاب العلم وحدِّث عنه بالإجازة أبو عبد الله بن الآبار (ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ج279/4).

11- المُؤدب والمُعلم: -

أطلقت هذه الألقاب على من يقوم بمهمة التعليم والتأديب بغض النظر على اختصاصاتهم وقد كان لكل مادة مؤدبين ولم يقتصر على تعليم وتأديب طبقة معينة من الناس ، وشاع استخدام لفظ معلم ومؤدب عند الأندلسيين ليقصد به تعليم الصبيان في الكتاتيب عند تعليم العامة أو قصور الخلفاء والأمراء ورجال

الدولة والأغنياء (محمود ، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، 1992م، ص 228) ، ونظراً لكثرة الكتاتيب في الأندلس خاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي أمر بأنشاء (سبعة وعشرون) مكتباً حول المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة يقوم المؤدبون فيها بتعليم أولاد الضعفاء والمساكين القرآن وأجري عليهم المرتبات (ابن عذاري، البيان المغرب،2013م،ج226/2)،فزاد عدد المؤدبون والمعلمون وصار يطلق اللفظ مقيداً أو منفرداً بعلم معين .

فقد قال ابن الفرضي أن: محمد بن أحمد بن يحيى الزهري (325هـ/936م) كان مُعَّلم كتاب ويأخذ أجره من أمير المؤمنين، وكان يجتمع إليه أهل الحسبة والمعلَّمون يقرءون عليه (ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج62/2).

كما ذكر ابن بشكوال أن أحمد بن هشام بن أميه بن بكير الأموي (ت1007/398م)، قد سمع من شيوخ الأندلس ورحل إلى المشرق وروي عن جهابذة شيوخ المشرق وعند عودته إلى الأندلس ألتزم الإمامة والتأديب (ابن بشكوال ،الصلة،ج28/1) وأطنبت كتب التراجم في ذكر المعلمين والمؤدبين وبيان تخصصاتهم، فقد ذكر صاعد الأندلسي أن أبوبكر بن أبي عيسى كان مقدما في الهندسة والنجوم وجلس يعلم علم العدد والهندسة ، كما كان أحمد بن محمد أحمد العدوي معلما يعلم العدد والهندسة نافذاً فيها وله كتاب حسن في المعاملات (القاضي صاعد، طبقات الأمم،ص68) وكان عبدالوهاب بن محمد بن عبدالملك اللَّخميَّ (كان حياً سنة517هـ/1123م) يعلم القرآن بمسجد المراديَّ بإشبيلية بعد عودته من المشرق (ابن عبدالملك المراكشي ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ج79/3)، وكان لب بن حسن بن أحمد التجيبيّ المعروف بأبن الخصم (ت610هـ/1213م) بعد أنّ أخذ عن الشيوخ وقرأ عليهم فعرف عنه أنه رجلاً صالحاً معلماً للقرآن (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،ج33/2) ، كما عُرف عن فتوح بن عبدالله الأنصاري (ت640هـ/1242م) أنه كان ملماً بالقراءات والمشاركة في العربية والآداب معلماً بها (ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج21/4).

فالملاحظ على كتب التراجم الأندلسية أنها استخدمت ووظفت هذا اللقب لكل من يشتغل بمهنة التدريس في كل فروع العلم والمعرفة، وان صاحبها لا يصل إلى المكانة المرموقة حتى يوصف بأنه مبرزاً في علمه، فيكتسب هذا اللقب بعد أنّ أمضى وقتاً في طلب العلم، وملاقاة الشيوخ والعلماء وتأطر منهم بأخذ الإجازات العلمية، وأكتسب بذلك شهرة وخبرة علمية فيُقبل عليه طلاب العلم يأخذون عنه.

12- العالم: -

استخدمت كتب التراجم والفهارس والبرامج الأندلسية هذا اللقب بأشكال متنوعة إما بالتخصيص أو بشكل مطلق ووصفت بعض الأعلام الذين ترحلوا إلى المشرق وأخذوا الإجازات العلمية من شيوخهم المشارقة بالعلماء، ولا شكك أنّ هذا اللقب قد عبّر عن المكانة العلمية لصاحبه أو مدى أجادته وحجيته في علمه ، فاستخدام صيغة المطلق كانت على شكل مثل قول (فلان عالماً) أو نحو(فلان عالماً في كذا) ويشار إلى تخصصه ، وممن ترجم له وأضيف إليه لقب العلم مقروناً بالفقه العالم أبوبكر محمد بن موهب القبري التجيبي (ت406هـ/1015م) والذي تهمم في طلب العلم وملاقاة الشيوخ ، فكانت له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من الشيوخ والعلماء فأكثر عنهم ، وأشتغل بجلّ العلوم وغلب عليه علم الكلام والجدل ، وكانت له تواليف في تلك العلوم ، فلقب بفقيه الأندلس وعالمها (الحُميدي، جذوة المقتبس، ص137)

ولقب بالعالم العلامة محمد بن الحسن المذحجيّ ويعرف بابن الكتاني (ت بعد420هـ/1030م) فقد كانت له مشاركات في علم الأدب والشعر، وتقدم في المنطق وكلام في الحكم وله رسائل وكتب معروفة في ذلك (الحُميدي، جذوة المقتبس، ص75)، كان عالماً في الطب بصيراً به (ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، د ت،ص491) .

كما أن بعض رجال السلطة والسياسة قد لصق بهم لقب العالم، إما لضلوعهم في العلوم أو لتهممهم فيه، وإما لتشجيعهم للعلماء وحرصهم على نشره بين طلاب العلم، فقد لصق هذا اللقب في الخليفة الاموي الحكم المستنصر، فذكر بوصفه الخليفة العالم، وبأنه عالماً نبيهاً ثبتاً مغرماً بحب العلم والعلماء، حريصاً على نشره، وذكر عنه أنه امتلك خزانة عظيمة من الكتب، في شتى فنون العلوم والمعارف قيد عليها تقييدات دلت على سعة اطلاعه ورسوخه في العلم. (الحُميدي، جذوة المقتبس، ص33، ابن الأبار، الحلة السيراء ،1985م،201/1)

وممن ترجم له ابن بشكوال: محمد بن موسى بن فتح الأنصاري المعروف بابن الغرَّاب(ت460هـ/ 1067م) والذي قال عنه:" كان عالماً بالآثار والأخبار مُتقنّاً في سائر العلوم من اللغات والأشعار ثقة في جميع أحواله" (ابن بشكوال، الصلة،ج426/2) ، وكان عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالرحمن بن فورتش (ت480هـ/1087م) من الرحلين إلى المشرق فحجّ وسمع من الشيوخ وأجازوا له ، فلما رجع إلى بلده كان من أهل المعرفة والدين عالماً أخذ الناس عنه(ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،144/3) ، و ذكر ابن الأبار عندما ترجم إلى عمر بن عبدالمجيد بن عمر بن يحيى (ت616هـ/1219م) فقال:" كان عالماً

بالقراءات مُتقَّدماً في صناعة العربية" (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،ج306/3)،وكان محمد بن عبدالرحمن بن يعقوب الخزرجيَّ الشاطبيّ (ت691هـ/1291م) من بيت علم وجلالة كانت له رحلة إلى المشرق و حجّ فزاد فضلاً إلى فضله، عالما بالفقه والأصول والعربية والطبّ وغير ذلك (المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج359/3).

ونستشف من تلك الألقاب العلمية أنها عبرت عن تمكن صاحبها وتفوقه في مجال العلوم والمعارف التي تلقاها وأجيز بها من قبل العلماء والشيوخ، وهذه الألقاب دائماً تلحق بالمتميزين بحيث لا نجد من يضاهيهم بعلمهم أحد في عصره إلا القلة من أقرانه كما يلاحظ أن هذا اللقب أستخدم في كل العلوم والفنون ولم يقتصر على نوع واحد من العلوم وقد يحمل العلم أكثر من لقب في وقتاً واحد، وبعظهم يحمل عدة ألقاب.

الخاتمة

- بينت الدراسة من خلال العرض السابق أن عدد كبير من أعلام الأندلس تلقبوا بألقاب علمية مستمدة من العلوم والمعارف التي انتسبوا لها، ومن خلال ما نعتوا به من ألقاب في المصادر والمتون العلمية، وبينت تلك الألقاب العلمية على مكانتهم التي تحصلوا عليها سواء من خلال الإجازات العلمية التي تحصلوا عليها أم من خلال تأطيرهم من الشيوخ والعلماء الذين أخذوا العلم عنهم.
- أوضحت الدراسة أن الألقاب العلمية التي تلقب بها علماء الأندلس سواء داخل الأندلس أم خارجها وذكرنها كتب التراجم والفهارس اختصت بأولئك الأعلام دلت على نبوغهم العلمي والمعرفي من خلال ما صنفوه من علوم ومعارف اشتهروا بها وتداولتها الكتب الأندلسية والمشرقية على حد سواء.
- عُرف عن عديد الأعلام في الأندلس باشتهار ألقابهم دون أسمائهم وكناهم، حتى أصبح هذا اللقب أسماً علما لصاحب اللقب عُرف به، ومما يذكر في هذا الجانب ذكر اللقب العلمي قبل الكنية كقولهم الفقيه أو المقرئ أو غير ذلك من الألقاب العلمية.
- وضفت بعض الألقاب العلمية التي تحصل عليها أعلام الأندلس لأهداف وغايات ارتبطت بالوضع العام في بلاد الأندلس، وقصد من ورائها أضفاء نوع من الهيبة العلمية لصاحبها خدمتناً لأغراض معينة.
- فضل بعض أعلام الأندلس ألقاباً معينة دون سواها، وهو ما يعكس تميزهم بعلم من العلوم والمعارف التي اشتهروا بها والتي كانت متداولة في بلاد الأندلس.
- اعتنت كتب التراجم بذكر المترجم له من الأعلام وذكر ألقابهم العلمية للتمييز بينهم، حتى أنّ المصنفات والكتب المشرقية تناقلت تلك الألقاب العلمية لأعلام الأندلس، وهو ما يعكس حالة التواصل الفكري والحضاري بين الأندلس من جهة وبين بلاد المشرق من جهة أخري.
- اختصت بعض الألقاب العلمية لأعلام الأندلس بالعمومية والشمول، وهو يعكس ضلوعهم في العلوم والمعارف وسمو مكانتهم في المجتمع الأندلسي عند العديد من الأعلام حتى أنها انتسبت إلى الأندلس في العموم، وظل اللقب لصقاً لهم.

أولاً: المصادر

-القران الكريم، برواية قالون عن نافع.

-ابن الأبار، أبوعبدالله محمد عبد الله: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (تونس. 1911م)

-المعجم في أصحاب القاضي أبو عليّ الصدفي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، (بيروت.1989م)

-المقتضب من تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة (بيروت.1989م)

- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية (القاهرة.1985م)

-ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم: عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، الطبعة الثانية (بيروت. د ت)

-ابن بسام، أبو الحسن عليّ الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس ندار الثقافة، الطبعة الأولى(بيروت.1997م)

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصّلة، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى(بيروت.2010م)

-الترمسي، محمد محفوظ بن عبد الله: منهج ذوي النظر شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (بيروت.2003م)

-ابن الجزري، شمس الدّين أبي الخير محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى(بيروت.2006م)

-الحُميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوخ: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى(القاهرة.2004م)

-أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي: التذّليل والتكميل في شرح التسهيل، تحقيق حسن هنداوي دار القلم، الطبعة الأولى (دمشق.1975م)

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر الطبعة السابعة (القاهرة.2014م)

-ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد: مطمح الأنفس ومسرى التأنس في ملح أهل الاندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (بيروت.1983م)

-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف، مكتبة المنار، الطبعة الأولى(الزرقاء.1989م)

-الخشني، أبوعبدالله محمد بن حارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسا وأيبلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية (مدريد.1991م)

-ابن الخطيب، لسان الدّين أبوعبدالله محمد بن عبد الله: الإحاطة في أخبار غرناطة، شرح وتعليق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية ن الطبعة الأولى (بيروت.2003م)

-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت.1977م)

-ابن خير الإشبيليّ، أبوبكر بن خير بن عمر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق بشار عواد ومحمود عواد دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (تونس.2009م)

-الدّاني، أبو عمرو: التيسير في القراءات السبع، عنى بتصحيحه أوتو برتزل ، الطبعة الأولى (بيروت.1996م)

-الذّهبي، شمس الدّين محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (استنابول.1995م)

-سير أعلام النبلاء، اشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط ، تحقيق بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الحادية عشر (بيروت.1996م)

-المستملح من كتاب التكملة، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، (تونس.2008م)

-الرعينيّ، أبو الحسن عليّ بن محمد: برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق.1962م)

-الرعيني، أبو موسى عيسى بن سلمان: الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة والاعلام أولى الفضل والأحلام، تحقيق مصطفي باحو، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (القاهرة.2009م)

-ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم: صلة الصلة ن تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى (القاهرة.2008م)

-ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى: المُغْرب في حُلّى المَغْرب، تحقيق شوقي ضيف الله، دار المعارف (القاهرة.1964م)

-اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق إبراهيم الابياري، دار أحياء التراث، الطبع الأولى (القاهرة.1952م)

-السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيى، مكتبة ابن تيمة، الطبعة الثانية(القاهرة.1980م)

-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوُعاة في طبقات اللغويّن والنّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل دار الفكر، الطبعة الثانية (القاهرة.1979م)

-تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، دار الارقم (بيروت.2005م)

- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، دار النور، الطبعة الأولى(الكويت.2010م)

-القاضي صاعد أبو القاسم صاعد، طبقات الأمم، نشر وتعلق لويس سانجو، المطبعة الكاثولكية (بيروت.1912م)

-الصفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء ديدرنغ، دار النشر فرانز شتايز، (بيروت.1974م)

-ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان عبد الرحمن: أدب المفتي والمستفتي، تحقيق موفق بن عبد الله، مكتبة عالم الكتب، الطبعة الأولى (مكة المكرمة.1986م)

- الضبي، أحمد بن عميرة: بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى(بيروت.1989م)

-ابن عبد الملك المراكشي أبوعبدالله محمد: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، الطبعة الأولى (بيروت.1973م)

- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد: البيان المغرب في اختصار أخبار المغرب، تحقيق بشار عواد دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى(تونس.2013م)

-ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى(بيروت.1993م)

-القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى (بيروت.1983م)

-الغُنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) تحقيق السيد ماهر زهير جرار دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى(بيروت.1982م)

-الغساني، إسماعيل بن العباس: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق، شاكر مصطفي، دار التراث الإسلامي (بيروت.1975م)

-القسطلاني ، أبو العباس أحمد بن محمد : لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (الرياض. د ت)

-ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (تونس.2008م)

-ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدّين: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون محيي الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (بيروت.1996م)

-القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: انباه الرواة على انباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى (القاهرة.1986م)

-القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري: صبح الاعشي في صناعة الإنشا ، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية(بيروت.2012م)

-ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله عبد المحسن، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، الطبعة الأولى(القاهرة.1998م)

-المقري، شهاب الدّين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين الخطيب، شرح وتعليق مريم قاسم طويل وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (بيروت.2003م)

-أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبط وتعليق مصطفي السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى(القاهرة.1939م)

-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر (بيروت.1989م)

-ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت.1983م)

ثانيا: المراجع

-الباشا حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى(القاهرة.2009م)

-خلاف عبد الوهاب: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، دار الفكر العربي، الطبعة السابعة(القاهرة.1996م)

- ابوشهبة محمد بن محمد: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، الطبعة الأول (بيروت.1983م)

-العريني يوسف: الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز (الرياض.1995م)

-العش يوسف الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، المكتبة العربية، الطبعة الأولى(دمشق.1964م)

-علي، سعيد إسماعيل: رؤية إسلامية لقضايا تربوية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى(القاهر.1993م)

-غنيمة، محمد عبد الرحيم: تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، دار الطباعة المغربية (تطوان.1953م)

-القاسمي محمد جمال الدين: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، تحقيق محمد بهجة البيطار، مؤسسة الرسالة، (بيروت.2004م)

-ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ضبط وتخريج عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى(بيروت.2002م)

-محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى(القاهرة.1986م)

- محمود قنبر: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، الطبعة الأولى(الدوحة.1992م)

-مراد يحيى: آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن السابع، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى(الرباط.1983م)

-معمر نوري: محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (الرباط.1983